

## أسباب الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية) .

د. بوكرمة/ أغلال فاطمة الزهراء  
جامعة تيزي وزو ( الجزائر )

### Résumé :

A travers cet article, nous allons essayer de présenter les résultats de l'étude de terrain que nous avons menée à l'Université de Tizi- Ouzou (Algérie). Ces résultats montrent que du point de vue des étudiants universitaires, filles et garçons il existe des causes psychologiques, sociales, économiques, et d'études, qui poussent les compétences et les cerveaux Algériens à l'immigration clandestine .

### - مقدمة:

أخذت ظاهرة الهجرة غير الشرعية في وقتنا هذا عدة أشكال، ذلك بعد التوقف الرسمي للهجرة. ما جعل قضية هجرة الكفاءات والأدمغة المغاربية بطريقة غير شرعية في الألفية الثالثة تحتل مساحة كبيرة من اهتمام وسائل الإعلام الدولي والوطني، خصوصاً بعد أن باتت هذه القضية تتعب الدول المستقبلية لهؤلاء، وعلى رأسها دول أوروبا التي تعتبر المستقبل الأول للمهاجرين غير الشرعيين من دول شمال إفريقيا. فبالنسبة لكل واحد منهم، تعتبر الهجرة غير الشرعية متنفساً لتحقيق أحلامهم التي يضمن أنه أصبح من المستحيل تجسيدها في وطنه. هذا ما يدعمه جوهان لومان بقوله أن " المهاجرين غير الشرعيين يتواجدون في أمريكا وأوروبا منذ سنوات بعيدة، لكن الاهتمام بهم ظهر مؤخراً نتيجة تزايد عددهم، ما جعل منهم مشكل لا يمكن تجاهله ( Johane Léman ,1995 : p11 ).

فمن الواضح أن الدول المقصودة بالهجرة غير الشرعية، لم تعد تتعامل مع هذه الظاهرة على أنها مجرد هجرة، بل أصبحت تتعامل معها على أنها موارد بشرية غيرت من معطياتها السكانية، "حيث أصبح الأشخاص الذين دخلوا البلاد خلسة والذي يطلق عليهم اسم " les clandestins " يصنفون ضمن الفئة إجرامية ( Johane Leman 1995,p-12). ما جعل الحكومة الجزائرية تقوم بتجريم الخروج من التراب الوطني بطريقة غير شرعية، بمعنى أن " ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو ما يطلق عليهم ( بالحراقة) تستحق عقوبة يمكنها أن تصل حتى 6 أشهر سجن نافذة " ( <http://www.arabeo.com/blog/2008> ).

لكن هذا القانون لم يقلل من عزيمة الأفراد "الحراقين" خاصة الشباب منهم، حيث يبين الواقع أن الظاهرة بشتى أنواعها وطرقها لا زالت مستمرة وهي اليوم، تمس كل شرائح المجتمع : رجال، نساء، شيوخ وحتى الأطفال بصفة عامة، الكفاءات والأدمغة الجزائرية بصفة خاصة. إن تزايد هذه الظاهرة في المجتمع وعواقبها على الشباب الجزائري الذين ينتهجونها خاصة الكفاءات والأدمغة منهم يفرض علينا البحث في الموضوع.

ما يجعلنا نحاول الإجابة على السؤال التالي: ما هي أسباب الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة والطالبات ؟

فحتى يتم الإجابة على السؤال، سنتعرض إلى المفاهيم الخاصة بالبحث، وإلى مراحل إجراء البحث التي ستساعدنا في الوصول إلى نتائج تمكننا من معرفة آراء الطلبة فيما يخص أسباب الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية.

#### أولا / مفهوم الهجرة غير الشرعية ( الحرقه ) :

في الواقع ، يستعمل مصطلح الحرقا و الحراق harrāg, harrāga في وسط الإعلام المغاربي للإشارة إلى الهجرة غير الشرعية. فهما مصطلحان متداولان بكثرة بين رجال الصحافة بصفة خاصة. فحسب منصف وافي ، أصل مصطلح "الحراق أو الحرقه " مغاربي ويقصد بالحراق الشخص الذي خالف القانون من حيث الهجرة ، كما يقصد به الشخص المهاجر غير الشرعي عن طريق البحر بواسطة المركبات الصغيرة انطلاقا من افرقية الشمالية ليصل إلى الشاطئ الأوروبي، أين يتم الدخول خلسة ( Moncef Wafi, 2009 ).

فبالإضافة إلى استعمال المركبات الصغيرة كوسيلة نقل للهجرة غير شرعية ، توجد وسائل نقل أخرى مهلكة للإنسان استعملت من طرف الحراقين وكشفت عنها وسائل الإعلام ومنها :مخزن البنزين للشاحنات الكبرى ، مجمع أمتعة السفر للطائرة... أما الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية، فنقصد بها تعني الأشخاص الذين دخلوا البلد المستقبل (أوروبية بصفة خاصة) بطريقة شرعية في إطار الدراسة أو التكوين، لكنهم تجاوزوا المدة المحددة لهم في تأشيرة الدخول (تأشيرة مدتها 3 أو 6 أشهر، سنة أو أكثر ). فهذا النوع من الهجرة غير الشرعية، نجده بصفة خاصة عند الطلاب والإطارات الذين يطلبون تأشيرة الدراسة طويلة المدى أو قصيرة المدى علما بأنهم قرروا عدم الرجوع إلى البلد الأصلي. حيث نجد هذه الفكرة تراودهم قبل مغادرة البلد الأصلي.

#### ثانيا / أسباب الهجرة غير الشرعية:

تكشف أديبات الموضوع على عدة أسباب للهجرة غير الشرعية يمكننا تلخيصها في أربعة أسباب أساسية: نفسية، دراسية، اجتماعية واقتصادية.

**1 - الأسباب النفسية:** تشير أجالل سري ( 1993 ) إلى أن الأسباب النفسية تتمثل في "الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة والإحباط، وما يرتبط به من الشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام ، وتحقير الذات والحرمان وكذا الخبرات الصادمة مثل: الأزمات الاقتصادية والحروب، والى أسباب اجتماعية تتمثل في الضغوط البيئية والاجتماعية والثقافة المريضة والتطور الحضاري السريع المصحوب بعدم القدرة على التوافق واضطراب التنشئة الاجتماعية، - سؤ التوافق المهني"(سري إجلال محمد، 1993، ص77 ). وكذا الثورة الإعلامية التي جعلت أفراد المجتمع ، حتى الفقراء منهم يستطيعون اقتناء أجهزة تمكنهم من العيش عبر مئات القنوات التي تزرع فيهم الرغبة في الهجرة، ذلك إضافة إلى صور النجاح التي يظهرها المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة، حيث نجد المهاجر يتقانى في إبراز مظاهر الغنى . كما يمكن للاغتراب أن يحدث نتيجة التفاعل بين العوامل النفسية والاجتماعية. ويعزي فروم (Fromm) أسباب الاغتراب حسب ما ورد مع عيد محمد إبراهيم إلى " طبيعة المجتمع الحديث وسيطرة الآلة وهيمنة التكنولوجيا الحديثة على الإنسان، وسيطرة السلطة، وهيمنة القيم والاتجاهات، والأفكار التسلطية، فأين تكون السلطة وعشق القوة يكون الاغتراب" (عيد محمد إبراهيم، 1991، ص21)

2- الأسباب الدراسية (التكوين) : لا شك، أن نوعية التعليم و العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب ، وتوفير محيط جامعي مريح ومكاتب غنية بالمراجع المختلفة يؤثران في نوعية التكوين الجامعي الذي يقدم لكفاءات وأدمغة المستقبل. إلا أن « في الجزائر ، لا أحد يجهل الضيق الحالي التي تعيشه الجامعة والمشاكل التي تعرفها " (بشير معمرى، 2003، ص43). ولإبراز مشاكل التكوين الجامعي ، نجد مصطفى حداب يشير إلى أن " في بعض الجامعات الجزائرية ، تعطى المحاضرات في معظم الأحيان من طرف الأساتذة المساعدين أو الأساتذة المكلفين بالدروس - والأساتذة المنتدبين الذين يدرسون في الجامعات الجديدة. فمعظم هؤلاء، حاملين لشهادة اللسانس أو هم طلبة في الماجستير سنة أولى - إضافة إلى قلة الوسائل البيداغوجية، ودرجة استعمالها والاعتناء بها. إضافة إلى ذلك، نجد قلة المكتبات وصعوبة الوصول إلى المراجع من طرف الاساتذة والطلبة . لذا، لا يمكن تقييم تطابق ملمح الطالب بمنصب العمل، وإنما يجب تقييم قدرة الطالب المؤهل على التكيف مع المواقف السيسو اقتصادية والمواقف الارقونومية المنقبة والغير المحققة - وكذا تقييم قدرتهم على اكتساب المعارف ، والمعرفة الفعلية الجديدة خارج الجامعة" (بشير معمرى ، 2003 ص 33-38) . أما فيما يخص البحث العلمي، يشير بشير معمرى إلى أن " معظم البحوث التي تنتج في الجامعة الجزائرية ، التي يقوم بها الأساتذة الجامعيون ، ليست منبثقة من استراتيجيات واضحة ومحددة - فهناك الكثير من البحوث تنتج سنويا في جامعتنا ، ولم تؤثر إيجابيا في الصناعة أو الزراعة أو التربية، كما أن الأستاذ في الجامعة الجزائرية أقل ممارسة وإنتاجا للبحث العلمي مقارنة بغيره من الأساتذة في الجامعات الأخرى" ( بشير معمرى ، 2007، ص70) .

3- الأسباب الاجتماعية: يبين الواقع أن البطالة تمس عددا كبيرا من السكان وخاصة منهم الشباب الحاصلين على مؤهلات جامعية، حيث يقدر المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي نسبة البطالة في المغرب على سبيل المثال بحوالي 12%، وتبلغ 21% في المجال الحضري. في الجزائر، تصل هذه النسبة إلى 23.7% و في تونس 15 % وهذا العدد في تزايد من سنة إلى أخرى. ولا شك أن هذا الضغط على سوق العمل يغذي النزوح إلى الهجرة خاصة في شكلها غير القانوني. ومن انعكاسات ظاهرة البطالة زيادة حجم الفقر، حيث بلغت نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر في المغرب ما يقارب 14% ، وهذه النسبة كانت ستزداد كثيرا لولا التحويلات والاستثمارات التي يقوم بها الجزائريون المقيمون في الخارج. وبالرغم من ذلك، كشف تقرير منظمة التنسيق والتنمية الاقتصادية ( OCDE) على أن نسبة البطالة في الجزائر تبقى مرتفعة في المنطقة، حيث قدرت هذه في سنة 2007 ب 13.8 %، وقدر عدد البطالين ب 1.24 مليون مقابل 10.51 مليون عامل. وحسب نفس التقرير، قدرت نسبة البطالة في المدن بحوالي 12.8 %، وبلغ 11.5 % منها في المجال الحضري. وتمس البطالة 14.4% من النساء و11.8% من الرجال. أما عدد الفقراء، فقد ب 1 876 000 سنة 2006. وهذه النسب في تزايد سنة بعد سنة.

4- الأسباب الاقتصادية: يعتبر كل من اغتناء الأقلية على حساب الأغلبية والتباين في المستوى الاقتصادي الذي يتجلى بصورة واضحة بين الدولة الجزائرية والدول المرغوبة من الأسباب الاقتصادية التي تدفع بالشباب إلى الهجرة، حيث يظهر هذا التباين وفق الواقع المعاش في تذبذب ووتيرة التنمية في الجزائر التي لازالت تعتمد أساسا في اقتصادها على البترول والمعادن المختلفة. فلا شك أن لكل هذا انعكاسات سلبية على اقتصاد السوق، وبالتالي غلاء المعيشة وسوق العمل. ما يجعل الكفاءات والأدمغة بصفة خاصة " يتجهون دون شك إلى المدن التي يكون فيها قانون العرض وطلب الشغل أدى إلى رفع الأجور- وبطريقة مماثلة، نعتقد أن الأفراد سيبحثون عن البلدان التي ستوفر لهم الراحة

النفسية ، و يقيمون عرض مناصب الشغل التي تقترحها الشركات أو الدول المنافسة - فبعد الوصول الى البلد المقصود يطبق على هؤلاء، ما يسمى الانتقاء الايجابي الذي يتم عندما تكون لدى المهاجر استعدادات فوق المتوسط - ذلك لأن البلد الأصلي يعاقب pénalise العمال ذوي الاستعدادات العالية، و يكافئ récompense الذين لهم استعدادات ضعيفة . فهذا النوع من الانتقاء يؤدي إلى انتشار الكفاءات في البلدان المستقبلية و يسمح بهجرة الأدمغة " ( TOSSOU Ayéko Appolinaire 1998 ) .

- مراحل إجراء البحث:

- 1- تحديد الإشكالية: انطلاقا من الإطار النظري للبحث ، يمكننا تحديد مشكلة الدراسة في السؤال التالي : ما هي أهم أسباب الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة الجامعيين ذكور وإناث بجامعة تيزي وزو؟
- 2 - فرضية البحث: توجد أسباب نفسية، أسباب اجتماعية، أسباب اقتصادية وأسباب دراسية للهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة الجامعيين ذكور وإناث.
- 3 - أهداف الدراسة وأهميتها : تهدف الدراسة إلى رصد الأسباب (النفسية ، الدراسية الاجتماعية والاقتصادية ) للهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظر طلبة جامعة مولود معمري بتيزي وزو . أما أهمية البحث، فهي ترجع إلى تناول قضية حديث الساعة تشغل كل الدول والجزائر بصفة خاصة.
- 4 - منهج الدراسة : نتبع المنهج الوصفي المقارن. فهو وصفي لأنه تم ميدانيا لجمع البيانات الخاصة بمتغيرات البحث. ومقارن لأنه يقارن بين عينتي البحث (ذكور و إناث) من حيث وجهات النظر
- 5 - حجم العينة وخصائصها: تتكون عينة البحث من 95 طالب وطلبة يدرسون بجامعة مولود معمري - بتيزي وزو، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من بين طلبة الجامعة. تتراوح أعمارهم من 18 إلى 30 سنة . تتكون عينة البحث من 49 ذكر، أي ما يمثل 51.57% ، و 46 أنثى وهو ما يقابل 48.42% . أما فيما يخص خصائص العينة الأخرى، فنلخصها في الجداول التالية:

الجدول (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب التخصص والجنس

التخصص	الذكور	الإناث	المجموع
علم النفس	11	14	25
الاقتصاد	04	05	09
الانجليزية	06	09	15
الحقوق	07	03	10
اللغة الأمازيغية	08	11	19
العلوم الطبية	13	04	17
المجموع	49	46	95

الجدول رقم (2) يبين توزيع عينة البحث حسب المستوى الاقتصادي والجنس

المجموع	منخفض	متوسط	جيدة	المستوى الاقتصادي
				الجنس
46	05	38	03	إناث
49	10	34	05	ذكور
95	15	72	08	المجموع

-الجدول (3) يبين توزيع أفراد العينة حسب البلد المرغوب والجنس

المجموع	بدون جواب	بلدان عربية	أوروبا	أمريكا	البلد المرغوب
					الجنس
46	-	12	22	12	إناث
49	01	06	29	13	ذكور
95	01	18	51	25	المجموع

6 - البعد الزمني والمكاني للبحث: فيما يخص البعد المكاني ، تم إجراء هذه الدراسة بجامعة مولود معمري بولاية تيزي وزو. فيما يخص البعد الزمني شهر مارس سنة 2011.

7 - أداة الدراسة: تم إعداد أداة لتقدير أسباب الهجرة غير الشرعية، انطلاقاً من أدبيات الموضوع والمعطيات التي حصلنا عليها في الدراسة الاستطلاعية التي أجريت على مستوى طلاب الجامعة. تضمنت أداة القياس في صورتها الأولى أربعة محاور ب 65 بند موزع كالتالي: 16 بند تقيس الأسباب النفسية، 16 بند يقيس الأسباب الاجتماعية، 16 بند يقيس الأسباب الاقتصادية و 17 بند يقيس أسباب التكوين الجامعي.

8 - الشروط السيكومترية لأداة البحث النهائية : تم صدقها الظاهري بعرضها على خمسة محكمين مختصين في التربية ، علم النفس وعلم الاجتماع ، طلب منهم إصدار حكم على العبارات طبقاً لما وضعت من أجله. وبعد أن حذف منها 16 عبارة وعدل في صياغة بعضها وفق ملاحظة المحكمين ، أصبحت الأداة تتكون من 49 بند موزعة على 4 محاور وكل محور يتضمن أسباب مختلفة تتبعها بدائل لإجابة (دائماً، أحياناً، أبداً) طلب من المجيب أن يضع علامة (x) في الخانة التي يوافق عليها ، ذلك حسب تصوره ، والجدول التالي يلخص ذلك :

الجدول رقم (4) يبين محاور أداة البحث

عدد البنود	العنوان	المحاور
07	بيانات شخصية	الأول
12	الأسباب النفسية للهجرة غير الشرعية	الثاني
13	الأسباب الدراسية للهجرة غير الشرعية	الثالث
12	الأسباب الاجتماعية للهجرة غير الشرعية	الرابع
12	الأسباب الاقتصادية للهجرة غير الشرعية	الخامس

أما التباين فتم حسابه بطريقة إعادة التطبيق على عينة تتكون من 15 طالب وطالبة بفارق زمني يتراوح بين 3-6 أيام . وحسب معامل ارتباط لسبيرمان للرتب بين التطبيقين، جاء معامل الارتباط للأداة ككل = 0.814 وهي دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 .

#### 9 - المعالجة الإحصائية:

بما أن بيانات البحث تقع في المستوى الاسمي من مستويات القياس فإن الإحصاء الملائم لحسابها هو الإحصاء اللابرامتري .لقد اختارت الباحثة (كا 2) لحساب دلالة الفروق بين التكرارات البدائل لعينة الذكور وعينة الإناث فيما يخص أسباب الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية. و لقد استعمل SPSS للمعالجة الإحصائية .

#### ثالثا - عرض نتائج البحث ومناقشتها :

- لاختبار الفرضية الموضوعية، نحسب كا2 لمعرفة دلالة الفروق بين بدائل الإجابات لعينة الطلبة وعينة الطالبات فيما يخص كل من: الأسباب النفسية، الأسباب الاجتماعية، الأسباب الاقتصادية والأسباب الدراسية .
- **التذكير بالفرضية:** توجد أسباب نفسية، اجتماعية، اقتصادية ودراسية للهجرة غير شرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظرا لطلاب ومن وجهة نظر الطالبات الجامعيين.
  - **الفرضية الجزئية الأولى:** توجد أسباب نفسية للهجرة غير شرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظرا لطلاب ووجهة نظر الطالبات الجامعيين.
  - **الفرضية الجزئية الثانية:** توجد أسباب اجتماعية للهجرة غير شرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظرا لطلاب ووجهة نظر الطالبات الجامعيين.
  - **الفرضية الجزئية الثالثة:** توجد أسباب اقتصادية للهجرة غير شرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظرا لطلاب ووجهة نظر الطالبات الجامعيين.
  - **الفرضية الجزئية الرابعة:** توجد أسباب دراسية للهجرة غير شرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظرا لطلاب والطالبات الجامعيين.

الجدول (5) التكرارات وقيم كآ2 لدلالة الفروق في الأسباب النفسية من وجهة نظر الطلاب ووجهة نظر الإحصائيات عند المستوى 0.05

الرقم	الأسباب النفسية	تكرارات الذكور			كآ2	تكرارات الإناث		
		أبدا	أحيانا	دائما		أبدا	أحيانا	دائما
1	مشروع الهجرة كان حلما من أحلام الصبا و أصبح هوس عند البلوغ	16	25	08	* 6.565	14	23	09
2	حب الاستطلاع والمغامرة التي يحكي عنها الزملاء أو بعض المهاجرين العائدين	08	21	20	* 9.174	11	25	10
3	انخفاض تقديرك لذاتك (estime de soi) في الوسط الدراسي والاجتماعي نتيجة معاملة الأخر لك.	27	14	08	* 12.304	26	13	07
4	تأثير الضغوطات النفسية التي تحدثها مظاهر وسائل الإعلام المرئية عن طريق الإشهار و صورة النجاح الاجتماعي الذي يظهر المهاجر عند عودته الى بلده لقضاء العطلة.	06	20	23	1.609	15	19	12
5	الإحباط المتكرر نتيجة صعوبة تحقيق أحلام المستقبل .	19	16	14	0.826	13	18	15
6	الشعور بالاعتزاز النفسي نتيجة التقلبات السبوية - سياسية	16	20	13	* 19.087	11	29	06
7	الخوف من المستقبل نتيجة التدهور الاجتماعي والاقتصادي في البلاد	05	21	23	* 7.348	08	23	15
8	رفض الاهانة المباشرة وغير المباشرة من طرف الآخرين	12	12	25	3.174	13	12	21
9	صعوبة الحياة الأسرية و قسوتها التي تؤدي إلى العوانية ضد الأخر أو ضد الذات	10	25	14	0.826	13	18	15
10	القلق المستمر من مستقبل غير مضمون. في بلد يسعى وراء النمو الاقتصادي على حساب الأخرية	04	17	28	* 17.522	03	17	26
11	غياب التعاطف والرحمة و التضامن بين معظم أفراد المجتمع على المستوى الوطني	08	17	24	* 13.087	05	25	16
12	انخفاض الدافع الشخصي لمناخبة الدراسة في الجزائر	05	20	24	* 12.304	07	13	26

الجدول (6) التكرارات وقيم كآ دلالة الفروق في الأسباب الدراسية من وجهة نظر الطلاب و الطالبات. \*دالة إحصائية عند المستوى 0.05

2ك	تكرارات الإناث			2ك	تكرارات الذكور			الرقم
	أبدا	أحيانا	دائما		أبدا	أحيانا	دائما	
* 6.628	07	19	20	* 27.469	04	33	12	1
* 8.652	06	21	19	* 12.286	05	24	20	2
* 9.435	09	25	12	* 916.44	04	18	27	3
* 10.478	05	20	21	* 14.245	04	24	21	4
5.391	08	20	18	* 7.143	08	18	23	5
* 13.087	04	23	19	* 17.429	03	20	26	6
* 9.043	06	18	22	* 9.102	07	18	24	7
* 20.913	01	20	25	* 16.449	04	18	27	8
* 7.087	07	18	21	5.061	09	19	21	9
* 8.391	07	23	16	* 11.061	07	16	26	10
* 34.478	01	12	33	* 27.469	04	12	33	11
* 18.957	04	14	28	* 21.714	05	13	31	12

الجدول رقم (7) التكرارات وقيم كآ2 كدلالة الفروق في الأسباب الاجتماعية من وجهة نظر الطلاب والطليات. \* دالة إحصائية عند المستوى 0.05

الرقم	الأسباب الاجتماعية	تكرارات التكرار			2 كآ	تكرارات الإناث			2 كآ
		أبدا	أحيانا	دائما		أبدا	أحيانا	دائما	
1	الفقر المتفشى في العائلة الذي يضطر اجتماعيا على الشباب المسؤول عنها في المعيشة	07	22	20	*8.122	08	20	18	5.391
2	ترويج البلدان الغربية للترحيل والاعتناء السريع بدون تعب، ما يجعل الشباب يغادرون مناصب الشغل	05	20	24	*12.286	07	19	20	*6.826
3	هجرة سكان الأرياف إلى المدينة وتزايد عدد المنحرفين في شتى المجالات.	10	24	15	*6.163	07	28	11	*16.217
4	عدم الاستقرار الاجتماعي وانخفاض النشاطات الاقتصادية، ما يرفع نسبة البطالة خاصة عند الحاصلين على شهادات جامعية	03	14	32	*26.245	02	12	32	*30.435
5	صعوبة الحصول على تأشيرة بطريقة قانونية ( قيام الشرطة بمنع الشباب من الوصول إلى القنصلية المعنية، الأوروبية على الخصوص )	09	17	23	*6.041	09	21	16	4.739
6	صعوبة حصول الشباب الذين ينتمون إلى الطبقة الكادحة والطبقة الفقيرة على عمل	00	16	33	5.898	04	14	28	*18.957
7	عدم وضوح السياسة الاجتماعية ( ما هو مصروح به غير ما هو معمول به )	04	21	24	*14.245	06	17	23	*9.696
8	ارتفاع نسبة الأمية في جميع المستويات ، ما رفع من نسبة التسرب المدرسي	08	18	23	*7.143	06	21	19	*8.652
9	إخفاق المشروع الوطني الخاص بتشغيل الشباب و تقاعم الأزمة الأخلاقية	05	19	25	*12.898	04	20	22	*12.696
10	الظروف الاجتماعية التي لا تسمح للشباب بالزواج قبل 30 أو 35 سنة و يدفع بهم إلى الهجرة	06	23	20	*10.082	05	19	22	*10.739
11	تقلية الحاجة	00	13	36	*10.796	02	19	25	*18.565
12	تهاون المسؤولين في تطبيق القرارات والوعود تجاه الشباب وإنهاكهم بالمغفلات الإدارية .	08	24	17	*7.878	08	22	16	*6.435
	النمو الديموغرافي، الذي لا زال مرتفعا ما له انعكاس على حجم السكان النشيطين وبالتالي على فرص العمل								

الجدول رقم (8) التكررات وقيم كاس 2 ك دلالة الفروق في الأسباب الاقتصادية من وجهة نظر الطلاب والطبات. \* دالة إحصائية عند المستوى 0.05

2 ك	تكررات الإناث			2 ك	تكررات الذكور			الرقم
	أبدا	أحيانا	دائما		أبدا	أحيانا	دائما	
*25.609	01	16	29	*31.143	03	12	34	1
5.565	00	15	31	*29.429	01	16	32	2
*15.696	03	19	24	*20.735	03	17	29	3
*13.087	05	25	16	*13.755	05	18	26	4
*10.478	05	21	20	*17.429	08	11	30	5
*22.261	00	07	39	*52.939	01	08	40	6
*8.522	08	14	24	*7.020	09	15	25	7
*17.522	03	17	26	*23.327	03	16	30	8
*10.478	05	20	21	*19.143	04	16	29	9
*10.609	06	16	24	*20.857	04	15	30	10
*16.217	07	11	28	*31.143	03	12	34	11
*7.348	08	15	23	*14.857	05	17	27	12

عرض و مناقشة نتائج البحث

1- الأسباب النفسية : إن النتائج المسجلة في الجدول رقم (5) والمتعلقة بالأسباب النفسية للهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية، تبين أجوبة الذكور أن سبعة أسباب نفسية تدفع (دائماً) إلى الهجرة ألا وهي : حب الاستطلاع والمغامرة التي يحكي عنها الزملاء أو بعض المهاجرين العائدين، تأثير الضغوطات النفسية التي تحدثها وسائل الإعلام عن طريق الإشهار وصورة النجاح الاجتماعي ، الخوف من المستقبل نتيجة التدهور الاجتماعي والاقتصادي في البلاد رفض الإهانة المباشرة وغير المباشرة من طرف الآخرين، القلق المستمر من مستقبل غير مضمون يسعى وراء النمو الاقتصادي على حساب الأكثرية ، غياب التعاطف والرحمة والتضامن بين معظم أفراد المجتمع على المستوى الوطني انخفاض الدافع الشخصي لمتابعة الدراسة في الجزائر . وترى الطالبات أن يوجد أربعة أسباب نفسية تدفع(دائماً) للهجرة غير الشرعية وتتمثل هذه في الخوف من المستقبل نتيجة التدهور الاجتماعي والاقتصادي في البلاد ، رفض الإهانة المباشرة وغير المباشرة من طرف الآخرين، القلق المستمر من مستقبل غير مضمون في بلد يسعى وراء النمو الاقتصادي على حساب الأكثرية، انخفاض الدافع الشخصي لمتابعة الدراسة في الجزائر . وأجاب كل من الطلبة الذكور و الإناث بالنفي (أبدا ) على سببين نفسيين : مشروع الهجرة كان حلماً من أحلام الصبا وأصبح هوس عند البلوغ ، وانخفاض تقدير الذات في الوسط الدراسي والاجتماعي نتيجة معاملة الاخرين. ومن ناحية أخرى، بينت النتائج أن كل من الذكور الإناث اتفقوا على ثلاثة أسباب نفسية تدفع للهجرة غير الشرعية بالإجابة (دائماً) وهي : رفض الإهانة المباشرة وغير المباشرة من طرف الآخرين ، القلق المستمر من مستقبل غير مضمون في بلد يسعى وراء النمو الاقتصادي على حساب الأكثرية، انخفاض الدافع الشخصي لمتابعة الدراسة في الجزائر . ما يجعل نسبة الاتفاق بين العينتين فيما يخص الأسباب النفسية المذكورة تساوي 52.63 % ، أي أن إدراك الطلبة لتأثير هذه الأسباب في الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية متقارب كثيراً بغض النظر عن الاختلاف في الجنس. كما بينت النتائج أن يوجد فرق في وجهة نظر الذكور والإناث في سبب نفسي واحد وهو تأثير الضغوطات النفسية التي تحدثها مظاهر وسائل الإعلام المرئية عن طريق الإشهار وصورة النجاح الاجتماعي الذي يظهره المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة لصالح الذكور .فهذه النتائج المتوصل إليها تتفق مع نتائج الدراسة التي أجرتها هورني Horney حول أسباب الاغتراب النفسي ( زهران سناء حامد ، 2004، ص107) . و مع دراسة حسين على فايد حول الأسباب النفسية دافعا قويا للهجرة غير الشرعية باعتبارها وسيلة تعويضية لكل من اضطرابات الشخصية وخاصة الاضطرابات العاطفية والتوتر المستمر وعدم الاستقرار النفسي، القلق الشديد،الاكتئاب المزمن سوء التوافق والصدمات النفسية العنيفة" (حسين علي فايد،2001، ص199-200). كما تتفق النتائج مع دراسة أجلال سري(1993) حول أسباب الاغتراب النفسي (سري إجلاء محمد، 1993، ص77).

2- الأسباب الدراسية: إن النتائج المسجلة في الجدول رقم (6) والمتعلقة بالأسباب الدراسية تبين أن كل من الطلاب والطالبات يتفقن على أثنى عشر سببا دراسيا يدفعن (دائماً) بالكفاءات والأدمغة الجزائرية إلى الهجرة غير الشرعية وهذه الأسباب هي : الشهادة الجامعية المحصل عليها في الجزائر غير معترف بها خارج الحدود ، مستوى التكوين الجامعي في تدهور مستمر من حيث المحتوى الدراسي والتأطير، الفشل المتكرر في نفس التخصص نتيجة التوجيه

الدراسي غير المرغوب فيه ، الشهادة الجامعية لا تستجيب ومتطلبات سوق العمل ، لعدم وجود تواصل بين الجامعة والمؤسسات الأخرى، افتقار معظم الأساتذة الجامعيين للتكوين البيداغوجي، التأطير الجامعي لا يستجيب ومتطلبات الطلبة لعدم تفرغ الأساتذة للبحث نتيجة كثرة الأعمال البيداغوجية ( الساعات الإضافية)، البيئة الجامعية غير مشجعة على الدراسة والبحث العلمي، الشهادات الجامعية لا تضمن بالضرورة منصب العمل بعد التخرج ، الدراسة الجامعية غير مستقرة : التدرج بين النظام القديم والجديد ، السلوك غير اللائق لبعض الأساتذة الجامعيين الذين ستعملون نتائج الامتحان كأداة ضغط، التكوين الجامعي معظمه نظري روتيني لا يهتم بالتطبيق الحقيقي لغياب الوسائل التعليمية ، طريقة العمل واكتضاض الأفواج أثناء حصص التطبيق لا تسمح بالتكوين الجيد ، عدم اهتمام المسؤولين بالإضرابات المنكرة التي تعيق التكوين الجيد . وتتفق هذه النتائج مع نتائج الدراسة التي أجرتها شهرزاد زاهي حول الجامعة الجزائرية (عن بشير معمري، 2003، ص 43- 176 )، ومع نتائج دراسة مصطفى حداب حول نوعية التدريس في الجامعة الجزائرية (معمري ، 2003 ص 33-38 )، ودراسة بشير معمري حول البحث العلمي (معمري ، 2007، ص 70) . كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع الدراسة التي أجرتها المؤسسة الوطنية للإحصاء و الدراسات الاقتصادية INSEE التي تهتم بالتعليم العالي والبحث العلمي في فرنسا.

3- الأسباب الاجتماعية: بينت النتائج المسجلة في الجدول رقم (7) والمتعلقة بالأسباب الاجتماعية أن وجهات نظر الطلاب والطلبات تتفق على عشرة أسباب اجتماعية تدفع ( دائما) بالكفاءات والأدمغة الجزائرية إلى الهجرة غير الشرعية، وهي : الفقر المتفشي في العائلة الذي يضغط اجتماعيا على الشباب المسؤول عنها في المعيشة ، ترويج البلدان الغربية للريح والاعتناء السريع بدون تعب، ما يجعل الشباب يغادرون مناصب الشغل، هجرة سكان الأرياف إلى المدينة وتزايد عدد المنحرفين في شتى المجالات، عدم الاستقرار الاجتماعي وانخفاض النشاطات الاقتصادية، ما يرفع نسبة البطالة خاصة عند الحاصلين على شهادات جامعية. كذا صعوبة الحصول على تأشيرة بطريقة قانونية ( قيام الشرطة بمنع الشباب من الوصول إلى القنصلية المعنية، الأوروبية على الخصوص )، صعوبة حصول الشباب الذين ينتمون إلى الطبقة الكادحة والطبقة الفقيرة على عمل، عدم وضوح السياسة الاجتماعية ( ما هو مصرح به غير ما هو معمول به) ، ارتفاع نسبة الأمية في جميع المستويات (ما رفع من نسبة التسرب المدرسي) ، إخفاق المشروع الوطني الخاص بتشغيل الشباب و تفاقم الأزمة الأخلاقية ، الظروف الاجتماعية التي لا تسمح للشباب بالزواج قبل 30 أو 35 سنة و يدفع بهم إلى الهجرة لتلبية الحاجة ، تهاون المسؤولين في تطبيق القرارات والوعود تجاه الشباب وإنهاكهم بالملفات الإدارية ، النمو الديموغرافي الذي لا زال مرتفعا ، وهذا له انعكاس على حجم السكان النشيطين وبالتالي على فرص العمل . وهذه النتائج يؤكدتها تقرير منظمة التنسيق والتنمية الاقتصادية OCDE ، حيث بين التقرير أن نسبة البطالة في الجزائر تبقى مرتفعة في المنطقة ، حيث قدرت نسبة البطالة ب 13.8 % سنة 2007 ويقدر عدد البطالين ب 1.24 مليون مقابل 10.51 مليون عامل. وحسب نفس التقرير، تقدر نسبة البطالة بحوالي 12.8 % في المدن الكبرى ، وتبلغ 11.5 % في المجال الحضري، كما تمس البطالة في الجزائر الجنسين وهي تمس 14.4 % من النساء و 11.8 % من الرجال. وقدر عدد الفقراء سنة 2006 ب 1 876 000 ونسبة هذه الفئة في ارتفاع سنة بعد سنة.

4 - الأسباب الاقتصادية : إن النتائج المسجلة في الجدول رقم (8) والمتعلقة بالأسباب الاقتصادية تبين أن عينة البحث من طلاب وطلبات يتفقن من حيث وجهة نظرهم على عشر أسباب اقتصادية تدفع (دائماً) بالكفاءات والأدمغة الجزائرية إلى الهجرة غير الشرعية وتتمثل هذه في : تذبذب المسؤولين للمال العام بدل استغلاله في تنمية الموارد البشرية، صعوبة الحصول على منصب عمل بالرغم من التحصل على الشهادات الجامعية أو الحرفية ، اعتماد الدولة على الاستيراد دون التفكير في الإنتاج المحلي (الزراعة، السياحة، التربية والتكوين) كبديل لما بعد البترول، ارتفاع عدد شبكات التهريب التي تسهل الحصول على التأشيرة القصيرة المدى إلى بلد آخر، مقابل مبلغ من المال يحضره الراغب في الهجرة ، المنح الدراسية التي تخصصها الدول الأجنبية للبحث العلمي تستدعي التفكير ، زيادة افتقار أفراد المجتمع يوم عن يوم (غلاء المعيشة) بالرغم من غناء البلاد بالثروات الطبيعية ، المنح العائلية التي تخصصها البلدان الأوروبية وفق عدد الأبناء ، النمو الاقتصادي السريع الذي تستفيد منه إلا فئة قليلة من المجتمع ، العولمة الاقتصادية التي سمحت للدول الآسيوية باقتحام السوق وإغراقه باسم الاتفاقيات ، التباين في المستوى الاقتصادي بصورة واضحة بين الدول الأصلية والدول المستقبلية، راتب الإطار الجامعي الجزائري أقل بكثير من راتب الإطار الأجنبي أو الإطارات الأخرى في الدول العربية ، صعوبة الحصول على قرض من البنك دون التكفل المالي أو امتلاك رصيد مالي. وهذا ما تدعمه نتائج دراسة TOSSOU حول المهاجرين ، حيث يرى أن المهاجرون يتجهون دون شك إلى الدول التي يؤدي فيها قانون العرض وطلب الشغل إلى رفع الأجور. (Tossou.A, 1998)

#### خلاصة واقتراحات:

بناء على ما ذكر أعلاه، لا يمكننا اعتبار سعي الكفاءات والأدمغة الجزائرية إلى الهجرة غير الشرعية مجرد نزوة أو حلم صبي ، ونما لهذه الخطوة أسباب نفسية التي تجعل الفرد في اغتراب نفس، أسباب اجتماعية لا سلطة له في تغييرها أو تعديلها ، أسباب دراسية تجعله يفكر في السعي إلى الأحسن والأضمن حسب الإمكان ، وأسباب اقتصادية تدفع بالفرض إلى السعي وراء العيش والكرامة ونوع من الحرية .بالإضافة إلى أن الهجرة غير الشرعية، تتطلب من صاحبها الجهد، والمال والمخاطرة، نظرا للطرق التي يمكن استعمالها قصد الوصول إلى هدفه . فعلى ضوء هذه النتائج يمكننا تقديم الاقتراحات التالية :

- تحسين التكوين الجامعي بحيث يصبح يستجيب ومتطلبات متطلبات معايير الجودة ومتطلبات سوق العمل في الداخل والخارج.
- توفير مناصب شغل للشباب المؤهل حتى يتسنى لهم الشعور بالأمان والتقدير ولا تصبح الشهادة مجرد ورقة لا بد من الحصول عليها.
- إدخال ثقافة الاتكال على الذات والسعي وراء حل المشكل ضمن البرامج التعليمية .
- الرفع من تقدير وتشجيع الكفاءات الجزائرية لخدمة الوطن .
- المساواة بين الكفاءات الجزائرية والكفاءات الأجنبية من حيث الامتيازات والمناصب.
- التشجيع المادي والمعنوي للكفاءات الجزائرية حتى يتسنى لها البقاء في البلاد.

المراجع:

- 1- البشير معمرى (2007)، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس ، الجزء الثاني منشورات البحر ، الجزائر .
- 2- زهران سناء حامد (2004)، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، دار القاهرة ، مصر .
- 3- سري إجلال محمد(1993)، الاغتراب والتغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية، مجلة التربية، عين الشمس، مصر .
- 4 – Fall . Abdou Salam , (sans date) . Enjeux et défis de la migration internationale de travail ouest-africaine, SECTEUR DE LA PROTECTION SOCIALE PROGRAMME DES MIGRATIONS INTERNATIONALES BUREAU INTERNATIONAL DU TRAVAIL GENEVE
- 5- TOSSOU Ayéko Appolinaire,(1998), CONSÉQUENCES DÉMOGRAPHIQUES ET ÉCONOMIQUE DE L'IMMIGRATION INTERNATIONALE DANS LES PAYS DÉVELOPPÉS ET PLUS PARTICULIÈREMENT EN AMÉRIQUE DU NORD : UNE REVUE DE LA LITTÉRATURE
- 6- Gentil Bernard, ( 2003) . La population française immatriculée à l'étranger est en forte hausse , Cellule statistique de la direction des Français de l'étranger et des étrangers en France, ministère de Affaires étrangères N° 919 –
- 7 –BOUSSENA. M , Haddab M et al,(2003) , l'évaluation de la formation, le fonctionnement cognitif des apprenants , collection savoirs psychologiques, ed du laboratoire « éducation, formation et travail » faculté des sciences humaine université d'Alger .
- 8- Borrel Catherine ,( 2004), Les limites de l'approche statistique des circulations migratoires Le système statistique français, RFAS N° 2004 fichier PDF 85pages
- 9- TIMERA .Mahamet , L'immigration africaine en France : regards des autres et repli sur soi, fichier PDF, 07 page , consulté le 02,02,2012
- 10- <http://www.arabeo.com/blog/2008/12/10/la-moitie-des-algeriens-veulent-tenter-la-harga/>
- 11- <http://www.lematindz.net> .
- 12 - journal el Wantan, (2010) , Lundi 8 mars journal N° 5885 .
- 13- Moncef Wafi, Le Quotidien d'Oran, (2009) , 18 octobre N° 4520.